

المظاهر الطبيعية الثقافية

ريتشارد هـ. شاين

الفصل الرابع عشر

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

مقدمة

تُعرّف المظاهر الطبيعية الثقافية في هذا الفصل، في المقام الأول ، بأنها الأثر الملموس والمرئي للنشاط البشري على سطح الأرض - أي "الأشياء" اليومية للعالم المادي الذي خلقناه على مر الزمن . كثيرًا ما يتحدث علماء المظاهر الطبيعية عن المظاهر الطبيعية الدارجة للتأكيد على أن المظاهر الطبيعية الثقافية لا تقتصر على "تصميم المظاهر الطبيعية" (أو المروج والحدائق المصممة بوعي) ، بل تشمل بشكل عام المنازل والأسوار والمباني العامة والحدائق والباحات الخلفية ومطاعم الوجبات السريعة وأعمدة الإنارة والشوارع والساحات العامة ، وما إلى ذلك . المشهد الثقافي هو مخطوطة جغرافية ، أو تراكم "الجغرافيا" - أي الكتابة البشرية على الأرض. إنه سجل مادي لنشاطنا ، وبالتالي يمكننا جمع معلومات حول نشأته ومعناه ، من خلال مصادر عديدة ، وخاصة من خلال السجلات التاريخية المُجمعة في الأرشيفات. يقدم لك هذا الفصل بعض نقاط البداية لجمع البيانات حول المظاهر الطبيعية الثقافية ، أولاً من خلال مقدمة موجزة لفكرة المشهد الطبيعي ، ثانياً بمناقشة البيانات والأرشيفات ، وأخيراً من خلال وصف بعض المواقع الرئيسية لجمع المعلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية.

المظاهر الطبيعية الثقافية

في حين أن المشهد الثقافي "شيء" مادي أو مجموعة من الأشياء ، فهو أيضاً في الوقت نفسه وسيلة لتنظيم العالم من حولنا بصرياً ومكانياً . كوسيلة للرؤية والمعرفة ، يُعدّ المشهد الثقافي ، في الواقع، نظرية معرفية لطالما كانت محورية في التقاليد الجغرافية البشرية للملاحظة والتفسير والتحليل (كوسجروف 1998) . وقد وصفه المعلقون على المشهد الثقافي بأنه غامض ومزدوج ومبهم ، وخصصوا الكثير من الوقت والجهد لمناقشة كيفية نشوء المظاهر الطبيعية ، وكيف نعيش فيها ، وكيف يمكن أن تعمل على إعادة إنتاج العالم اليومي من حولنا (دنظر الملحقين 14.1 و 14.2؛ دانيلز 1989؛ غروث 1997).

دعونا نلقي نظرة عامة بسيطة على مدينة أمريكية من القرن التاسع عشر . هذه الصورة الملتقطة عام 1852 لمدينة سيراكيوز، نيويورك ، دقيقة إلى حد معقول في تصوير النسيج المادي للمدينة في ذلك الوقت . أي أن المباني والطرق والصناعات والسكك الحديدية التي تراها كانت موجودة بالفعل . يمكن استخدام هذا المنظر كبيانات أو دليل على التطور المادي للمشهد ، وما كان موجوداً على الأرض في وقت ما ، وما اختفى ، وعند مقارنته بالمشهد المعاصر ، لما يبقى كبقايا في المظهر المخطوط للمشهد دائماً . لكن هذا المنظر من أعلى له أيضاً... وجهة نظر خاصة تتجاوز مجرد موقع المشاهد (المتخيل) على تلة تطل على المدينة من مسافة بعيدة ؛ وتساعد وجهة النظر هذه في تأطير أو تكوين المشهد الثقافي نفسه - المشهد الملموس والمرئي الذي يبدو ممثلاً بشكل واقعي للغاية في المنظر . تلتزم الصورة بنوع فني أمريكي من الرومانسية ، ويعبر هذا المنظور من منظور عين الطائر أيضاً عن رأي حول ازدهار المدن الصناعية الأمريكية ، وبالتالي ، التغييرات التي حدثت في المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت ، وهو رأي كان يأمل أيضاً في تشكيل مستقبل الحضرة الأمريكي (شاين 1993).

المظاهر الطبيعية الثقافية معقدة ورائعة بالفعل . يمكننا ، في آن واحد ، دراسة المظاهر الطبيعية الثقافية كقطع أثرية مادية ، ذات تواريخ وجغرافيات تجريبية قابلة للتتبع والتوثيق ، واستخدام المظاهر الطبيعية الثقافية في الوقت نفسه لفهم ومناقشة الأفكار حول ومثل الحياة اليومية . في نهاية المطاف ، تُعد دراسة المشهد الثقافي مهمة للجغرافيات البشرية النقدية إذا نظرنا إلى المشهد كخطاب مُجسّد ، حيث يعمل المشهد الملموس والمرئي على تطبيع أو إضفاء طابع طبيعي على الممارسة الاجتماعية والثقافية ، وإعادة إنتاجها ، وتوفير وسيلة لتحديها (شايين، ١٩٩٧) . وبهذا المعنى الأخير، يخضع المشهد الثقافي لأي عددٍ من المنهجيات ، إذا فهمنا المنهجية على أنها تُنشئ رابطاً بين نظرية المعرفة والطريقة أو التقنية في استجواب المشهد التجريبي أمامنا .

وقد قدّمت جيليان روز (٢٠٠٣) مثالاً واحداً على الإمكانات المنهجية لدراسة المشهد في كتاب يُركّز على تفسير المفاهيم البصرية . الصور ، لا سيما أنها متورطة في مسائل المعنى الثقافي والقوة . في ما تسميه منهجية بصرية نقدية ، تقدم روز إطاراً تحليلياً واسعاً لفهم المظاهر الطبيعية الثقافية من خلال مجموعة من المنهجيات ، بما في ذلك تحليل المحتوى ، وعلم العلامات ، والتحليل النفسي ، وأشكال مختلفة من تحليل الخطاب التي تأخذ على محمل الجد أفكاراً تتعلق بالنصية والتناص والسياق . في النهاية ، تشير إلى أهمية فهم ، على الأقل ، إنتاج صورة أو منظر طبيعي ، الصورة أو المظهر الطبيعي نفسه ، وأخيراً ما تسميه "استماع" الصورة أو المظهر الطبيعي، أو الطريقة التي يتم بها استقبالها وتداولها كصورة .

يسلط عمل روز الضوء على الإشكالية التجريبية المركزية المتمثلة في افتراض أن المظاهر الطبيعية "تحدث عن نفسها" ببساطة ، وذكّرنا بأن **المظاهر الطبيعية الثقافية هي نفسها تمثيلات مدمجة في الحياة اليومية ، وتُضمّن المعنى فيها** . وبالتالي ، فإنها تتطلب نفس أنواع المعطيات المنهجية التي نطبقها على أي مشكلة في العلوم الاجتماعية ، وفي جمع المعلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية ، يمكننا استخدام العديد من مناهج البحث الموصوفة في مكان آخر من هذا المجلد (ينظر الملحق 14.3) . ومع ذلك ، يفترض هذا الفصل أن معظم الدراسات الجيدة للمظاهر الطبيعية الثقافية ، إن لم تكن كلها ، تبدأ بالشيء المادي أو مجموعة الأشياء التي نحددها كمظهر طبيعي ، وترسم خطاً فاصلاً دقيقاً ، وإن كان استدلالياً ، بين إيجاد معلومات تجريبية حول مظهر طبيعي وطرح أسئلة حول معناه أو كيفية عمله . أولاً ، **يجب أن نكون قادرين على وصف المظهر الطبيعي وتاريخه الخاص ، وتوثيق متى وأين تم إنشاؤه ، ومن قام به ، ولماذا ، وكيف تم تغييره ، وما إلى ذلك** .

البيانات والأرشيف

جميع المظاهر الطبيعية الثقافية محلية ، أي أن جميعها موجودة في مكان ما . إن مواقع المعرفة الخاصة هي ما يهم هذا الفصل . هذا لا يعني أن نكون ضيق الأفق أو أثريين عند دراسة المظاهر الطبيعية الثقافية ، خاصةً عندما نتذكر أن **هدفنا النهائي هو فهم مكانة المظاهر الطبيعية في الخطابات الأوسع حول الثقافة المادية والحياة الاجتماعية** . قد يكون المنزل من نوع ما (انتشر، بشكل مُعدٍ أو هرمي)، وقد تكون حديقة مدينة من تصميم فريدريك لو أولمستيد ، وقد يكون الجدل حول لوحة تاريخية محلية تُخلّد ذكرى العبودية مشهداً طبيعياً عرقياً يُجسّد تناقضاً أمريكياً عاماً حول الضرورات الهيكلية للعنصرية . ولكن يجب أن نبدأ من نقطة ما عند النظر إلى المظاهر الطبيعية الثقافية ، ويمكن عد هذا المكان بمثابة الحصول على بيانات حول مظاهر طبيعية معينة في أماكن محددة؛ حول منزل، أو حديقة، أو لوحة تاريخية. غالباً ما يفكر المؤرخون من منظور البيانات الأولية والثانوية ؛ فالأولى هي معلومات "خام" ، يُفترض أنها غير متأثرة بالتفسير ، بينما الثانية هي بيانات نُظمت وفقاً لمنطق تفسيري .

ورغم أن هذا التمييز التجريبي في جوهره لا يصمد عند التدقيق (حتى البيانات الخام جُمعت وفقًا لمنطق تنظيمي) ، إلا أنه يُساعدنا على التفكير في مصادر المعلومات الأساسية حول مشهد ثقافي مُحدد ، والتي تتعلق، أولاً ، بتكوينه، ونظامه، وتنظيمه، ومظهره. وثانياً، من المُحتمل وجود أدبيات ثانوية تُساعد في وضع مشهدك الثقافي في سياقه أو منظوره ، مما يُساعدك على رؤية المشهد الذي تُهتم به وتفسيره كنوع فريد ، أو مرتبط بـ أماكن ومظاهر طبيعية أخرى تتجاوز النطاق المحلي المباشر لبحثك الأولي . لمتابعة الأمثلة المطروحة، هناك أدبيات علمية تتناول أنواع المنازل ؛ وأصول الحداثق العامة الأمريكية وأشكالها ووظائفها ودور فريدريك لو أولمستيد في تطورها ؛ أو العبودية والذاكرة العامة والتخليد التاريخي ، مما يدفعك إلى رؤية مشهدك الطبيعي مرتبطاً بمساحات وأماكن ومظاهر طبيعية وأفكار أخرى.

في هذا الفصل ، ستحصل على بعض الأفكار حول كيفية العثور على التفاصيل التي تُشكل جوهر تلك الأدبيات - معلومات حول مظاهر طبيعية محددة . هناك كمٌ هائل من المعلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية ، خاصةً عندما ندرك أننا (كدارسين للمظاهر الطبيعية) لسنا الوحيدين المهتمين بها . ففي مستوى ما ، تُعدّ المظاهر الطبيعية أيضاً محرّكاً للتراكم الرأسمالي ، ومحوراً للرغبة الجمالية الإنسانية ، ووسيلة نفعية لتحقيق غايات اجتماعية واقتصادية وسياسية . تكمن الحيلة في معرفة من يهتم أيضاً بـ "المظاهر الطبيعية الثقافية" ، حتى وإن لم يفكروا فيها بحد ذاتها . على سبيل المثال ، كتب بيرس لويس (1979) قبل بضع سنوات عن قيمة المجالات التجارية والمهنية ، التي غالباً ما تحتوي على معلومات تقنية للأشخاص الذين يصممون ويبنون ويحافظون على مظاهرنا الطبيعية المحلية .

وتمتلى نشرات هندسة الطرق السريعة ، والمجلات الداخلية لمطاعم الوجبات السريعة ، ومحاضر اجتماعات لجنة التخطيط المحلية ، والمجلات المعمارية والمظاهر الطبيعية ، بالمعلومات حول صناعة المظاهر الطبيعية الأمريكية . هذه الأنواع من الدوريات مفيدة بشكل خاص في معرفة آراء أولئك الذين يصنعون أو ينتجون مظاهر طبيعية محددة . في حين أن فهم طبيعة المظاهر الطبيعية أكثر صعوبة بعض الشيء ، تتوفر مجلات أزياء وذوق شهيرة - مثل Home Beautiful و House Beautiful و Garden و Southern Living و Sunset و Architectural Digest في الولايات المتحدة - والتي تحتوي على أدلة حول الطريقة التي تبنيها بها تفضيلات معينة لمظاهر طبيعية معينة ، وخاصة المظاهر الطبيعية الأكثر تخصيصاً للمنزل والحديقة والتي يسهل على الشخص العادي التعامل معها .

مع بعض الاجتهاد والإبداع ، غالباً ما يمكننا العثور على معلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية في أماكن غير متوقعة ، أو من خلال وسائل "غير مباشرة" . على سبيل المثال ، تُشكل روايات العبيد نوعاً أدبياً أمريكياً ، وقد سُجل العديد منها من خلال مشروع الكتاب الفيدراليين في النصف الأول من القرن العشرين . يمكن أن تحتوي على أوصاف غنية للمظاهر الطبيعية الجنوبية اليومية وحياة المزارع التي عاشتها . لا تقدم أدلة المدن ، الموضحة أدناه ، معلومات محددة ، على سبيل المثال ، عن المشهد الحضري لسينسيناتي أو بريدجبورت أو سياتل عام 1900. ولكن إذا تضمنت هذه الأدلة نفسها إشارة بسيطة إلى ملكية الهاتف ، فيمكنك استقراء صورة لجانب واحد على الأقل من البنية التحتية الحضرية في ذلك الوقت ، وهو أعمدة وأسلاك الهاتف ، مما يسمح بدوره بتكهّنات حول بنية الطبقة الحضرية أو فروق الثروة التي تظهر في المشهد. وبالمثل ، يمكن استخدام السجلات المؤسسية بجميع أنواعها ، وخاصة تلك المتعلقة بالمراقبة - مثل سجلات الشرطة أو سجلات مكتب فريدمان بعد الحرب الأهلية - كمؤشرات بديلة لخصائص طبيعية معينة ، إن لم تكن تقدم في الواقع أوصافاً مفصلة لمشهد كامل . هناك العديد من الطرق لجمع المعلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية ، التاريخية والمعاصرة . إن التعامل مع المظاهر الطبيعية كونها مخطوطة قديمة - وإن كانت فوضوية وغير قابلة للقراءة في كثير من الأحيان - من تراكم الوجود البشري على سطح الأرض يسمح لنا

بفهم ما يحدث . يُمكننا هذا من تجاوز التمييز بين المشهد المعاصر والتاريخي ، مُدركين أن هاتين التسميتين - التاريخي والمعاصر - هما في الواقع مجرد لقطتين مثالييتين أو لحظات من مشهد ثقافي متواصل . كلما اقتربنا من دراسة مشهد ثقافي في الوقت الحاضر، زادت الخيارات المتاحة لجمع البيانات عنه .

سواء كنا مهتمين بإنتاج مشهد أو استهلاكه ، أو تأليفه ، أو استقباله من قبل القارئ ، يُمكننا استخدام أساليب مثل الملاحظة بالمشاركة ، أو المقابلات ، أو تقنيات المسح لجمع المعلومات أو توليد البيانات من شهادات الأشخاص الأحياء . تأتي أنواع أخرى من المعلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية من السجلات المكتوبة والمرئية ، التي تُحفظ عادةً لأغراض مُحددة (بخلاف تفسير المظاهر الطبيعية) ، والتي يُمكن تحديدها كمواد مصدرية مُحددة (مثل خرائط التأمين ضد الحرائق ، أو أدلة المدن ، أو سجلات صكوك الملكية) . غالبًا ما تُحفظ هذه السجلات في مستودعات مُنشأة خصيصًا لها (مثل سجلات الممتلكات العقارية والشخصية - الصكوك والوصايا - في كل مكتب كاتب مقاطعة في الولايات المتحدة) ، أو تُوجد في مجموعات خاصة ، أو في جمعيات تاريخية ، أو في مكاتب خاصة ، أو في حيازة خاصة . باختصار، هناك أنواع معينة من السجلات تُناسب وصف المشهد الثقافي وتفسيره ، وهناك أماكن مُحددة ، مخازن لتلك المعلومات ، من المرجح أن تُثمر .

وهذا الأخير نُطلق عليه عمومًا اسم الأرشفات ، وقبل أن يُعده القسم الأخير من هذا الفصل بعض السجلات والأرشفات المُثمرة بشكل خاص في محاولة دراسة المشهد المحلي ، يجدر تقديم بعض الملاحظات حول مكانة الأرشف في أبحاث المشهد الثقافي ، من حيث المفاهيم العامة ، وكذلك فيما يتعلق بالجوانب العملية التي ينطوي عليها الوصول فعليًا إلى المادة المصدرية التي تُريدها . لمصطلح الأرشف تعريفات مهنية صارمة - ففي نهاية المطاف ، هناك مؤرشفون محترفون ، وهم الأشخاص الذين يُنشؤون الأرشفات ويرعونها ، ولديهم أدبيات علمية تتناول كل شيء ، بدءًا من المعلومات التقنية الأساسية (مثل كيفية حفظ السجلات في مجلدات خالية من الأحماض) ووصولًا إلى المشكلات الفلسفية العميقة (مثل دور الأرشف في توجيه فهمنا المعرفي المعياري للعالم) . ينظر، على سبيل المثال، مجلتي Archivaria (وخاصة العدد 61، ربيع 2006) و Archival Science (وخاصة المجلد 2، الأعداد 1-4، مارس وسبتمبر 2002) و History Geography (وخاصة المجلد 29، 2001) .

يمكننا أن نتجاهل هذه التأملات الأكثر دقة لنفكر في الأرشف على أنه ببساطة مكان يخزن المعلومات المرئية والمكتوبة ، في حالتنا ، عن البيانات الثقافية . كان مصطلح "الأرشف" يُستخدم للإشارة إلى غرف تخزين الأقفال الرطبة والعفنة والكتب القديمة ذات الأغلفة المفكوكة والصفحات المتساقطة ، والتي يحرسها بعناية أمين أرشف أو أمين مكتبة ، ويبدو أن هدفه الوحيد هو منع الطالب الشاب من الوصول إلى تلك المواد الثمينة سريعة التلف . أما في أيامنا هذه ، فقد يكون الأرشف رقميًا بالكامل ، ويمكن الوصول إليه بسهولة وعلى نطاق واسع عبر الإنترنت . يمكن أن تكون الأرشفات عامة (وبالتالي متاحة قانونيًا لجميع المواطنين) ، مثل مكاتب جامعات منح الأراضي في الولايات المتحدة ، أو مكاتب كاتب المقاطعة (طالما أن الولاية قد طبقت قوانين حماية الخصوصية) .

ويمكن أن تكون خاصة ، مثل الجمعيات التاريخية أو المتاحف أو النوادي الخاصة (وقد تشمل الأرشفات الخاصة سجلات الشركات أو الأعمال التجارية لشركة محددة أو مؤسسة خاصة أخرى) . يُعد الوصول إلى الأرشف نصف المهمة ؛ والنصف الآخر هو العثور على ما تريده أو تحتاجه هناك . هناك دائمًا قواعد للوصول إلى مجموعات الأرشف ، تمامًا كما توجد قواعد لاستخدام المكتبة العامة أو كيفية التصرف في الفصل الدراسي . إذا كان الأرشف مكانًا عامًا مزدحمًا ، مثل مكتب كاتب المقاطعة المحلي، فقد يتعين عليك فهم القواعد غير المكتوبة عمومًا أثناء الاستخدام . إذا كان الأرشف مكانًا أكاديميًا راسخًا

(مثل جناح المجموعات الخاصة في مكتبة جامعية) ، فستكون هناك قواعد محددة بوضوح لاستخدام المواد. إذا كان الأرشفة خاصًا ، فقد تخضع لمتطلبات معينة تتعلق بطريقة استخدامك للمعلومات . في جميع الحالات ، بالطبع ، تتعلق الأخلاقيات المهنية والعلمية بالطريقة التي تُقدم بها نفسك وتُمثل بها موقفك.

بمجرد دخولك الأرشفة ، قد يُطلب منك وضع جميع متعلقاتك باستثناء قلم رصاص وورقة في خزانة . ومن المرجح أن يُطلب منك استخدام قلم رصاص فقط (وليس حبرًا) لتدوين الملاحظات . قد تتمكن أو لا تتمكن من أخذ جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو تصوير مواد هشة وفريدة من نوعها . وقد تضطر إلى دفع رسوم باهظة للقيام بذلك ، وهكذا . من المهم احترام قواعد الأرشفة ، مهما بدت لك سطحية أو سخيفة . ففي النهاية ، هذه القواعد هي ما يحول بينك وبين المعلومات التي تسعى إليها ، وفي أفضل حالاتها ، تهدف إلى حماية المواد الأرشيفية للاستخدام المستقبلي . قد يكون العثور على ما تريده في الأرشفة بسيطًا مثل طلب خرائط التأمين من الحرائق التي أُتيّت من أجلها . في أوقات أخرى ، ستعتمد على نظام فهرسة الأرشفة ، والذي من شبه المؤكد أنه لا يُلبّي رغبتك في البحث في مشهد ثقافي معين .

يُعد أمناء المكتبات والأرشيفيون مساعدين قيّمين للعثور على المعلومات ، ولكن يجب أن تكون مُجهزًا بشرح موجز لمشروعك حتى يتمكنوا من فهم أنواع المواد غير المكتشفة حتى الآن في أعماق مجموعاتهم والتي قد تكون مفيدة لمشروعك . بمجرد حصولك على مواد مفيدة ، غالبًا ما يكون من السهل جدًا أن تُضلل الأرشفة ، خاصةً إذا صادفت وثائق أو مواد أخرى لم تكن تتوقعها والتي تحتوي على مجموعة غنية من المعلومات (لقد قضيت ساعات عديدة في قاعة قراءة المكتبة أبحث في مواد تاريخية كانت رائعة في حد ذاتها ، ولكنها في النهاية لم تكن ذات صلة كبيرة بسعيّ الأصلي).

والأخطر من ذلك ، أن الأرشفة قد يختطف مشروعك ؛ أي أنك قد تجد نفسك تُعيد توجيه استفساراتك بناءً على المواد التي تجدها في الأرشفة . إذا كان هذا مجرد استغلال لمصادفة مُدارة بعناية ، فلا مشكلة . مع ذلك ، عليك أن تكون حذرًا حتى لا تفقد حدّتك النقدية ، أو تغفل عن تركيزك الأصلي ، بحيث تُملّي طريقة حفظ السجلات أسئلة بحثك واتجاهه . ففي النهاية ، تُحفظ السجلات لسببٍ مُحدد (فهي ليست محايدة القيمة) ، ونادرًا ما يكون هذا السبب هو نفسه الذي دفعك إلى السجلات في المقام الأول . ستستخدم السجلات في أغلب الأحيان لأسبابٍ غير تلك التي كانت مقصودةً أصلًا . قد يكون هذا أمرًا جيدًا ، لأن وجهة نظرك قد تُسهّل ليس فقط جمع البيانات الأساسية ، بل قد تُلقّي الضوء أيضًا على العواقب الاجتماعية لحفظ السجلات نفسه .

يجب أن تُحاول أيضًا أن تكون على دراية بالمعلومات المفقودة من الأرشفة . من البديهي أن رواد التاريخ هم من يكتبون القصص ، وهذا ينطبق بشكل خاص على سجلاته الجغرافية التاريخية . من المرجح أن تجد سجلات للأغنياء والأقوياء أكثر من الفقراء والمهمشين ، أو للرجال أكثر من النساء في معظم الحالات ، أو للبيض أكثر من الملونين . وهذا صحيح بشكل خاص عندما ندرك أن العديد من السجلات في الولايات المتحدة ، على الأقل ، مرتبطة بمتطلبات أنظمة الملكية الحرة وتراكم رأس المال . لا ينبغي أن يعيق هذا مشروعك ، فهناك طرق لقراءة الغيابات في الأرشفة ، حتى مع إدراكنا أنه قد تكون هناك أيضًا أسئلة قد نطرحها حول مظاهرها الطبيعية التي لا تحتوي على أي سجل أرشيفي على الإطلاق .

بشكل أكثر بساطة ، يجب أن نتذكر دائمًا أن الأرشفة قابلة للخطأ – فهي ، في النهاية ، سجلات يحتفظ بها البشر لأسباب خاصة ، وأحيانًا تكون مليئة بالأكاذيب ، وأحيانًا أخرى تكون مليئة بالأخطاء ، وعند التعامل مع السجلات التاريخية من عصور مختلفة ، قد تجد أن أنواعًا معينة من الخط والعرض المتصل قد تغيرت بشكل كبير على مدى بضع مئات من السنين الماضية ، ويمكن أن تجعل قراءة الوثائق القديمة تحديًا . وبالمثل ، يمكن أن تتغير معاني الكلمات والمصطلحات والمهن وخصائص المظاهر الطبيعية بمرور الوقت ، لذا يجب أن تكون حريصًا على فهم السجلات الأرشيفية بمصطلحاتها الخاصة قبل استخدامها لأغراضك ،

الخاصة ، سواء لمجرد شرح ووصف مظاهر طبيعية معينة أوقطع أثرية للمظاهر الطبيعية ، أو من أجل تحقيق رؤية أكثر نقدًا لمكانة المظاهر الطبيعية في التكوينات الاجتماعية . وأخيرًا ، لا تقتصر في بحثك عن مظهر طبيعي معين (أي محلي) على الأرشيفات المحلية فقط . فبينما يكون من الأسهل دائمًا البدء محليًا ، فقد تكون هناك سجلات مهمة في موقعك المحدد محفوظة في مكان آخر من البلاد .

وبالعودة إلى مثال سابق ، قد تجد معلومات عن تلك الحديقة المحلية التي تبدو عادية والتي تبحث عنها في الأرشيفات المحلية ، ربما في مجموعة صور فوتوغرافية في غرفة التاريخ المحلي بمكتبتك العامة ، أو في سجلات لجنة التخطيط في مبنى البلدية . ولكن إذا صُممت تلك الحديقة من قبل إحدى شركات هندسة المظاهر الطبيعية أولمستيد ، فقد تكون هناك سجلات في مكتبة الكونجرس في واشنطن ، أو في أوراق أولمستيد في ماساتشوستس . وإذا زارها الرحالة تشوتوكوا في القرن التاسع عشر ، فقد تجد سجلات للحديقة في مستودع وطني يغطي تلك الظاهرة الوطنية . وبالطبع ، سهّل البحث عبر الإنترنت هذه الأيام مهمة ربط هذه المعلومات بشكل كبير . يقع العبء النهائي عليك ، أيها الباحث ، في أن يكون لديك تصور واضح لما ترغب في تحقيقه من مشروعك ، وأن تكون منفتحًا على الإمكانيات غير المتوقعة للبحث الأرشيفي، حتى مع محاولتك تجنب الانجراف وراء سيل المعلومات الهائل.

مواقع المعلومات

في حين قد تجد وفرة من المعلومات حول المظاهر الطبيعية الثقافية ، محدودة فقط بخيالك الإبداعي ، إلا أن هناك عددًا من المصادر "المجربة والمضمونة" التي تُعد نقاط انطلاق مفيدة لتحقيق أقصى إفادة من وقتك وجهدك عند بدء البحث عن مشهد ثقافي معين . بعض هذه المصادر مدرجة وموصوفة بإيجاز في هذا القسم . هذه ليست قائمة شاملة بأي حال من الأحوال ، ويمكن قراءتها كمؤشر على الإمكانيات العديدة لجمع البيانات حول مشهد ثقافي بقدر ما هي مخطط لبدء دراستك . تُدرج أدناه كل من أنواع المعلومات (أو السجلات) المحددة وكذلك الأنواع العامة من الأرشيفات ، دون تمييز ، لأنك ستدرك قريبًا أن الحفاظ على التمييز أمر صعب (وقد يتم الاحتفاظ ببعض أنواع السجلات أو العثور عليها في عدة أماكن مختلفة ؛ وتحتوي بعض الأرشيفات على العديد من مصادر البيانات المفيدة).

تذكر أن المظاهر الطبيعية الثقافية تتعلق ، في جوهرها ، بالترتيب المكاني وكذلك البصري ، ولذلك يتضمن هذا القسم عددًا من مصادر الخرائط . وبالتالي ، وبدون ترتيب معين ، قد تجد مصادر البيانات الآتية ، والأوصاف الأرشيفية العامة الآتية ، مفيدة عند البدء في متابعة دراستك الخاصة لمشهد معين ، عندما تكون تسعى للحصول على بيانات "أولية" حول جزء من العالم الملموس والمرئي . تتناول الأمثلة الواردة في هذا القسم بشكل أساسي المصادر الأمريكية ، ولكن العديد من أنواع المصادر المذكورة متوفرة أيضًا في جميع أنحاء العالم ، وخاصةً في مجتمعات المستوطنين ذات الأصول الأنجلو أو المهيمنة التي نشأت خلال فترة الاستعمار الأوروبي التي استمرت 500 عام ، وما صاحبها من تحولات في الحياة الحضرية والصناعية وما بعد الصناعية.

مظاهر الطيور

أنتجت هذه المنظرات لقرون ، ولكنها ، مثل العديد من السجلات الحضرية التاريخية ، اكتسبت شعبية خاصة في القرن التاسع عشر عندما كانت العديد من المدن في جميع أنحاء العالم الصناعي تتوسع بسرعة ، وأصبحت الطباعة الحجرية رخيصة وشائعة . على سبيل المثال ، تم رسم وطباعة أكثر من 5000 منظر لـ

2500 مدينة وبلدة أمريكية في القرن بعد عام ١٨٢٥. تُصوّر مظاهر عين الطائر المدينة من نقطة خيالية مرتفعة عن الأرض ، ورغم وجود تقاليد جمالية متغيرة فيما يتعلق بالطريقة التي تُصوّر بها المدينة (نتراوح بين رسم الخرائط التجريدية والتصوير الرومانسي) ، إلا أنها ما تزال مفيدة لما تحتويه من ثراء في التفاصيل التجريبية . ما طُبِع في المظاهر كان موجودًا بالفعل في المشهد الثقافي . مع مراعاة الترخيص الفني (أو نية التأطير لصانع المظاهر) ، يُمكنك استخدام هذه المظاهر كسجل تاريخي للنسيج الحضري المادي . كما تُحفظ مظاهر عين الطائر في مكتبة الكونجرس) والعديد منها متاح على الإنترنت على الرابط (<http://www.loc.gov/index.html>) ، وقد أُعيد إنتاج العديد منها تجاريًا على مر السنين ، ويمكن شراؤها بتكلفة زهيدة . تحتوي معظم المستودعات التاريخية المحلية على ملف واحد لأي مدينة ، حتى لو كانت متواضعة الحجم ، في أواخر القرن التاسع عشر أو أوائل القرن العشرين.

خرائط التأمين من الحرائق

اشتهرت هذه الخرائط في إنجلترا في أواخر القرن الثامن عشر، وسرعان ما أنتجت في المدن الأمريكية سريعة التصنيع أيضًا (الشكل 14.2). تُنظّم هذه الخرائط الحضرية واسعة النطاق (غالبًا 50 قدمًا = بوصة واحدة)، وفقًا للمعلومات العملية التي يحتاجها مُكاتب التأمين (مواد البناء ، وموقع خطوط المياه والغاز، ووجود غلايات البخار، والوصول إلى الطرق ، والمسافة إلى إدارة الإطفاء ، وما إلى ذلك) ، والذين استخدموها لإصدار بوالص التأمين على المباني ، أحيانًا دون الحاجة إلى معاينة العقار.

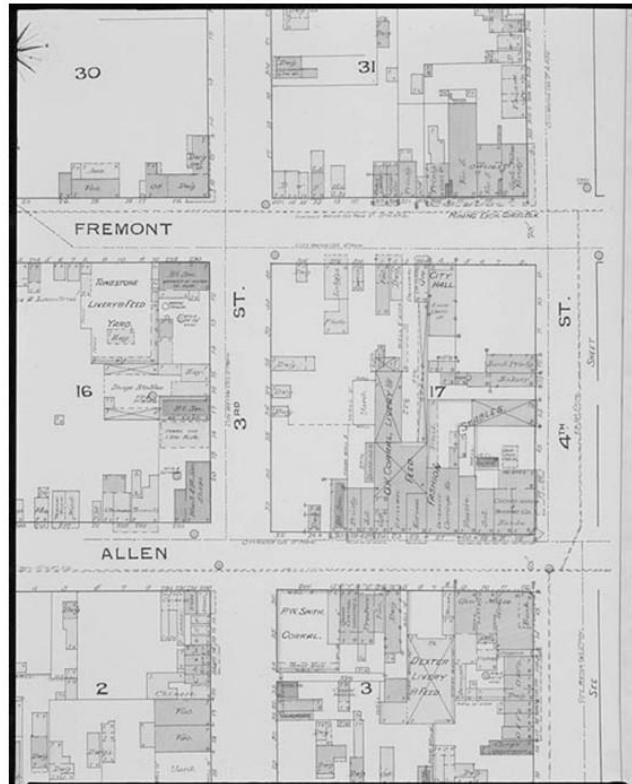


Figure 14.2 Sanborn fire insurance map. These maps provide a wealth of large-scale information on individual material attributes of a cultural landscape. They can also serve as clues to a landscape's social and cultural use and meaning.

كانت هذه الخرائط ملونة يدويًا، وفقًا لمواد البناء، وتُعيد إنتاج صور مفصلة لأكثر من 13,000 بلدة ومدينة أمريكية على مدار القرن والنصف الماضيين . على الرغم من توفرها في صيغ الميكروفيلم والميكروفيلم، وبشكل متزايد ، في صيغة رقمية ، إلا أن النسخ الورقية القديمة غالبًا ما تُعيد إنتاج المشهد الثقافي لتأمين الحريق كنسخة ثلاثية الأبعاد ، حيث أتاحت التحديثات الدورية بالاشتراك لمالك الخريطة إضافات "لصق" تُضاف ببساطة فوق الخريطة الموجودة . أنتجت عدة شركات مختلفة هذه الخرائط في الولايات المتحدة (بما في ذلك شركة بيريس وبراون وشركة راش للخرائط) وبريطانيا العظمى (مثل شركة تشارلز إي. جود المحدودة)، لكن شركة سانبورن للخرائط (التي تأسست عام 1867) احتكرت في نهاية المطاف العمل في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، ولهذا السبب غالبًا ما يُشار إلى خرائط تأمين الحريق، بغض النظر عن مُنتجها، ببساطة باسم "سانبورن" .

تحتفظ العديد من مجموعات التاريخ المحلي بنسخ ورقية من هذه الخرائط . تحتفظ مكتبة الكونغرس بما يقرب من ثلاثة أرباع مليون منها . على الرغم من أنها أنشئت لغرض محدد ، إلا أنها تحتوي على الكثير من المعلومات التاريخية حول المظاهر الطبيعية الحضرية والبلدات الصغيرة الأمريكية ، مما يجعل خرائط التأمين ضد الحرائق من أكثر الوثائق الأرشيفية إرضاءً لاستعادة ووصف المشهد الثقافي . وكما هو الحال مع جميع الخرائط ، هناك الكثير من المعلومات المفقودة (على سبيل المثال ، العقارات غير القابلة للتأمين ، والتي قد تعني الأمريكيين من أصل أفريقي أو المناطق المهمشة الأخرى في مدينة القرن التاسع عشر)، ولكن طالما أنك تتذكر عدم الاعتماد عليها كـ "حقيقة مطلقة" ، فإن خرائط التأمين ضد الحرائق لا تُقدر بثمن.

أدلة المدن

قد يُنظر إليها كدليل هاتف قبل وجود الهواتف ! مثل "سانبورن" ، فهي موجودة منذ قرنين من الزمان ، ولكنها ترتبط عمومًا بالمجتمعات الصناعية الحضرية الناشئة (بما في ذلك كندا وبريطانيا وأستراليا والولايات المتحدة) في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (على الرغم من أن شركة بولك ، المرادفة لأدلة المدن، لا تزال تعمل). كانت أدلة المدن ، وما تزال ، مشاريع تجارية ، وتضمنت إعلانات ، حتى مع توفيرها معلومات للمسافرين التجاريين (الباعة) وغيرهم من المهتمين بالفرص التجارية والصناعية في أي مدينة من آلاف المدن عبر القارة . وكانت تحتوي عمومًا على قسم افتتاحي بعنوان "المظاهر الطبيعية الثقافية" يحتوي على إعلانات ومعلومات تجارية ومدنية عامة عن مكان ما (بما في ذلك خرائط خطوط الترام والحافلات ؛ وعدد الكنائس ومواقعها ، ونوع حكومة المدينة ، وما إلى ذلك).

خُصص الجزء الأكبر من أدلة المدن لقوائم سكان المدينة ، وقد قامت أفضل الأدلة (لأغراضنا) بذلك بطريقتين . أولاً، قدمت قائمة جغرافية ، شارحًا تلو الآخر، بالعناوين والسكان (مُجمَّعين حسب الأسرة). ثانياً، قدّموا قائمة أبجدية بسكان المدينة أو البلدة ، والتي غالبًا ما تضمنت معلومات شخصية مثل المهنة أو التصنيف العرقي (يُفترض أن يكون مُحَدَّد الدليل قد حدَّده) ، بالإضافة إلى معلومات عن المنزل ، مثل ما إذا كان المنزل مزودًا بهاتف في أواخر القرن التاسع عشر . من خلال مقارنة هاتين القائمتين والعمل مع العديد منها في سلسلة من الأدلة (التي كانت تُعاد إنتاجها سنويًا عادةً) ، يُمكنك معرفة الكثير عن التركيبة الاجتماعية للمدينة على أساس كل شارع على حدة ، بالإضافة إلى فهم كيفية تطور الأحياء وتغيرها مع مرور الوقت.

تواريخ المقاطعات والأطالس والمعاجم الجغرافية

اكتسبت هذه التواريخ شعبية خاصة في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر، على الرغم من وجود العديد من الأمثلة الأحدث، وكذلك نسخ من منشورات سابقة (خاصة بعد فترة الذكرى المئوية الثانية لتأسيس الولايات المتحدة عام ١٩٧٦). حظيت تواريخ المقاطعات والأطالس بشعبية خاصة في المقاطعات الريفية، وغالبًا ما أنتجت بعد أن حوّلت الأجيال القليلة الأولى من المستوطنين (وخاصة الأوروبيين الأمريكيين) على الحدود الأمريكية المشهد إلى خليط مزدهر من المزارع التي نظروا إليها بشعور من الإنجاز والفخر. عادةً ما تكون هذه الأعمال احتفالية وتروي تاريخًا هجائيًا أو غائيًا، ولكنها مع ذلك تُعدّ مصادر معلومات قيّمة، طالما أنك تتذكر أنها غالبًا ما كانت تُنتج تجاريًا بالاشتراك، وبالتالي فإن تمثيل مظاهر طبيعية معينة قد يكون متأثرًا إما بأنانية أو محفظة (أو كليهما) مالك الأرض الذي رُيّنت ممتلكاته برسوم توضيحية غنية. إنها "لقطات" ممتازة لتطور المستوطنات، وغالبًا ما تتضمن رسومًا توضيحية لعناصر المظاهر الطبيعية المهمة، بالإضافة إلى خرائط للمستوطنات والمعالم التي كانت تُعدّ آنذاك مهمة للسكان. حظيت المعاجم الجغرافية بشعبية خاصة في أوائل القرن التاسع عشر، وغالبًا ما تتضمن معلومات سرديّة وإحصاءات سكانية عن المواقع في ولاية أو منطقة معينة. ما تزال خرائط ملكية الأراضي تُنتج، وتظهر كوثائق أكثر فائدة تسجل الترتيب المكاني الأساسي للمظاهر الطبيعية على مستوى المقاطعة كدعم لحيازة الأراضي الحرة في جميع أنحاء، وخاصةً، الغرب الأوسط والغرب الأقصى للولايات المتحدة. هناك أنواع أخرى من التواريخ المحلية - خاصةً للمناطق الحضرية الأكبر، وغالبًا ما تتضمن مجموعات من الصور المحلية أو الإقليمية التي قد تكون مصحوبة أو لا تكون مصحوبة بوصف سردي أو تحليل (ومن الأفضل تتبع المصدر الأرشيفي للصور المستخدمة في أي من هذه المجموعات تحديدًا، لمعرفة ما إذا كانت هناك صور أخرى لم تصل إلى مرحلة التحرير ولكنها قد تكون ذات فائدة لمشروعك).

الخرائط الطبوغرافية والصور الجوية

توفر هذه الخرائط معلومات مكانية عن المظاهر الطبيعية الثقافية بمقاييس أو دقة متعددة (ما يسمى بالخرائط التي تبلغ مدتها 7.5 دقيقة بمقياس 1:24000 هي على الأرجح الأكثر فائدة على نطاق واسع) في الولايات المتحدة، أنتجت الخرائط الطبوغرافية بشكل أساسي من قبل هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية لأكثر من مائة عام، وهي متوفرة عادةً في المستودعات المحلية بنسخ ورقية (وهي مفيدة بشكل خاص عند مقارنة التسلسلات الزمنية والرغبة في الحصول على عدة تبديد زمنية أو تمثيلات بمقياس رسم لنفس منطقة التغطية) أو عبر الإنترنت، هذه الأيام إما من خلال موقع هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (<http://topomaps.usgs.gov/>)، (<http://nationalmap.gov/>)، الذي حلت محله الآن الخريطة الوطنية التي تُنسق البيانات المكانية من مصادر متعددة.

توجد برامج رسم خرائط طبوغرافية مماثلة في دول أخرى، مثل هيئة المساحة البريطانية. وقد استُخدمت الصور الجوية في الولايات المتحدة بشكل خاص من قبل وزارة الزراعة الأمريكية (وكالة خدمات المزارع) وممثليها المحليين بدءًا من ثلاثينيات القرن العشرين. ترتبط هذه الصور الآن بالبرنامج الوطني للتصوير الجوي (NAPP)، وهي متاحة في عدد من المواقع، بما في ذلك عبر الإنترنت (<http://www.apfo.usda.gov/>) ومثل العديد من تقنيات المراقبة المحتملة مثل نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) هذه الأيام، ارتبط تطوير التصوير الجوي بالاحتياجات العسكرية، وفي هذه الحالة الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية.

ملاحظات المسح، وسجلات السفر، وروايات المسافرين

تنتشر هذه الصور في كل مكان اتخذها الأوروبيون أراضيهم الأصلية أو أراضي السكان الأصليين ملكاً لهم ، ثم انبهروا بالتحويلات التي أحدثتها (الشكل 14.3). استلزمت عملية "نقل الملكية" (بأي وسيلة كانت) إجراء مسح ميداني وحفظ سجلات ، سواءً في الولايات المتحدة من قبل كل ولاية على حدة ، أو، خاصةً بعد ثمانينيات القرن الثامن عشر ، من قبل الحكومة الفيدرالية الأمريكية بموجب نظام مسح البلديات والمراعي ، تمهيداً لإنشاء خطوط سكك حديدية عابرة للقارات . وكثيراً ما كان المساحون الميدانيون يوثقون ملاحظاتٍ مُفصَّلة (بما في ذلك رسومات تخطيطية) أثناء ترسيم الحدود ، وتُعدّ هذه الملاحظات مفيدةً بشكلٍ خاص كأحد المصادر القليلة لتدوين سمات المظاهر الطبيعية الأصلية أو "البقايا" بالإضافة إلى الظروف البيئية وقت المسح (في مطلع القرن التاسع عشر، على سبيل المثال ، كان الغطاء الشجري يُعد مؤشراً على خصوبة التربة ، ولذلك سُجِّل بشكلٍ مُفصَّل لمساعدة المستوطنين والمضاربين على حدٍ سواء على الحدود الأمريكية).



Figure 14.3 Map from the first state survey of central New York, circa 1788. This map helps document natural drainage systems, survey lines (which became property boundaries and road networks), remnant native American presence, and a public reserve for producing salt on the frontier (with permission; from the personal collection of D. W. Meinig).

كانت روايات الرحالة ، مثل روايات أليكسيس دو توكفيل أو فرانسيس ترولوب ، شائعة طوال الفترات الاستعمارية ، وفي الولايات المتحدة ، لا سيما في النصف الأول من القرن التاسع عشر. غالبًا ما كان الأوروبيون يسافرون إلى الولايات المتحدة ليُعجبوا أو يُسخروا من حداثة المظاهر الطبيعية الأمريكية وبساطتها ، خاصةً بالمقارنة مع نظرائهم الأوروبيين (الذين يُعدن عمومًا) متفوقين.

المحميات التاريخية

لقد وُفّر هذا زخمًا لجمع بيانات المظاهر الطبيعية التي يُمكنك الافادة منها إذا كان حيّ سكني معين ، أو منطقة ريفية ، أو مبنى ، أو مجموعة من المباني موضع اهتمام المحافظين على التراث . يتطلب إدراج مبنى وحفظه توثيقًا ، وبينما يعتمد الكثير من توثيقات الحفظ التاريخي على نفس أنواع الموارد الموضحة في هذا الفصل ، غالبًا ، في الولايات المتحدة على سبيل المثال، سيتضمن نموذج ترشيح الحفظ التاريخي معلومات ببليوغرافية تُرشدك إلى مصادر مُحددة للموقع . يعمل الحفاظ على التراث التاريخي في الولايات المتحدة على عدة مقاييس مختلفة ومن خلال عدة جهات ، بما في ذلك الحكومة الفيدرالية ، التي تدير سجلًا للهيكل والمظاهر الطبيعية التاريخية ، غالبًا من خلال أنشطة مكاتب الحفاظ على التراث التاريخي في الولايات (SHPOs)، بالإضافة إلى الجمعيات الخاصة المحلية (التي غالبًا ما تُنظم على شكل صناديق حفظ التراث) ومكاتب الحكومة المحلية للحفاظ على التراث التاريخي ، والتي عادةً ما توجد إذا تُرجمت جهود الحفظ إلى رموز تقسيم المناطق التي تُحدد المناطق التاريخية (وهي الحالة الوحيدة في الولايات المتحدة التي يكون فيها للحفاظ التاريخي أي "صلاحيات" قانونية). تُعد صناديق الحفظ المحلية ، أو مسؤول الحفاظ على التراث التاريخي في مكتب التخطيط المحلي ، أو مكتب الحفاظ على التراث التاريخي في ولايتك نقاط انطلاق.

سجلات الصحف المحلية

تُعد هذه السجلات نقطة انطلاق ممتازة إذا كنت مهتمًا بمظاهر طبيعية أو موقع معين ، خاصةً إذا كان له أهمية محلية "جديرة بالاهتمام" (مثل مشروع إعادة تطوير حضري ، أو حديقة عامة ، أو موقع مسابقة أو احتجاج سياسي) . غالبًا ما تحتفظ غرف التاريخ المحلي في المكتبات العامة أو جمعية التاريخ المحلي بملفات "قصاصات" على هذه المواقع . من المرجح أن تكون صحيفتك المحلية قد تم تصويرها وفهرستها (وربما تكون متاحة في مكتبتك المحلية) ، أو ، بشكل متزايد ، تم نشرها على الإنترنت (مع أن خيار النشر على الإنترنت قد يكون مكلفًا ، حيث ستدفع إما مقابل كل خبر يتم تنزيله ، أو ستُفرض عليك رسوم اشتراك كبيرة للوصول غير المحدود).

سجلات أخرى

تتوفر هذه السجلات بسهولة ، وتلك التي تُحقق عائدًا جيدًا للوقت المُستثمر تشمل سجلات صكوك الملكية ، ومعلومات التعداد السكاني ، واللوحات والجداريات ، والمشاريع الأدبية التي تُمثل جزءًا من الصفقة الجديدة . في حين أن صكوك الملكية (في الولايات المتحدة) قد تُشير إلى أي عدد من المعاملات القانونية ، فإن أكثرها فائدة كمصدر لبيانات المظاهر الطبيعية هي صكوك الملكية التي تُسجل معاملات البيع ومعلومات مُفصلة عن العقارات أو المباني الفردية (خطوط القطع ، والمباني الحالية ، وسعر البيع ، والعقارات المجاورة، والمبيعات السابقة ، إلخ) . يُمكن تتبعها بسهولة عبر الزمن من عنوان موجود ، على الرغم من أن تقسيم العقار أو ظروف نقل الملكية غير العادية قد تُشوِّش هذه الوثيقة أحيانًا .

تتوفر معلومات التعداد السكاني في شكلين : منشور (كل عشر سنوات في الولايات المتحدة منذ عام ١٧٩٠ ، ومتوفرة بمقاييس متنوعة ، من الحي السكاني إلى الأمة) ومخطوطة (تشمل ملاحظات الميدان الفعلية للعددين ، والمتاحة بعد فترة انتظار دامت ٧٠ عامًا ، بحيث أصبح تعداد المخطوطات لعام ١٩٣٠ متاحًا الآن على الإنترنت). كما تُجرى تعدادات خاصة دورية ، مثل تلك المتعلقة بالزراعة أو التصنيع . يُعد رسم المظاهر الطبيعية نوعًا فنيًا غربيًا عريقًا ، وبالإضافة إلى الأعمال الفنية المعروفة على المستوى الوطني ، من المرجح جدًا أن تجد فنانين محليين أو إقليميين على مر السنين رسموا مشاهد محلية على القماش أو حتى على جدران المباني العامة خلال فترة الصفقة الجديدة ، عندما سجّل الفنانون مشاهد محلية في جداريات في جميع أنحاء الولايات المتحدة . كما وظّفت الصفقة الجديدة علماء وفنانين وكتابًا لتوثيق المشهد الأمريكي خلال فترة الكساد الكبير. أشهر هذه الجهود هي سلسلة "الدليل الأمريكي" ، التي أُعيد نشرها جميعًا ، والتي قدّمت أوصافًا إقليمية مفصلة للأراضي والحياة في جميع أنحاء البلاد.

التفكير في الأرشفة

يمكن أن يتجاوز هذا مجرد سجلات محددة ، إلى أنواع من الأرشفات التي تحتوي على وفرة محتملة من البيانات حول المظاهر الطبيعية الثقافية . من المستحيل سرد هذه الأرشفات بشكل شامل ، ولكن لتحفيزك على التفكير في الاحتمالات ، قد تشمل القائمة : محاكم المقاطعات (للسجلات العامة على مستوى المقاطعة ، مثل صكوك الملكية والوصايا ووثائق الوصايا وسجلات المزايدات) ؛ الجمعيات والمتاحف التاريخية المحلية والإقليمية والولائية (التي ألزمت قانونًا في بعض الولايات ، مثل نيويورك ، والتي تختلف في مجموعاتها وتغطيتها واستراتيجياتها) ؛ مكاتب التخطيط الحكومية المحلية وحكومات الولايات (هؤلاء هم المهنيون المسؤولون عن التفكير في النظام المستقبلي للمظاهر الطبيعية الأمريكية) ؛ الحفاظ على التراث التاريخي المكاتب على المستويات المحلية والولائية والفيدالية ؛ والمجموعات الخاصة في المكتبات حول العالم ، بما في ذلك مكتبات الجامعات (على سبيل المثال ، تضم مكتبتي الجامعة مجموعة من الأوراق التي تبرع بها أفراد عائلة كنتاكي كلاي الشهيرة ، الذين كانوا يديرون المزارع ويحتفظون بسجلات ومذكرات مفصلة حول إدارة ومظهر ممتلكاتهم من الأراضي) ؛ وغرف التاريخ المحلي في المكتبات العامة ؛ وبالطبع ، أي محرك بحث جيد هذه الأيام سيمنحك إمكانية الوصول إلى قائمة متزايدة باستمرار من المواقع الإلكترونية المخصصة للسجلات المكتوبة والمرئية حول المشهد الثقافي.

الخلاصة

جمع البيانات حول المظاهر الطبيعية الثقافية ليس بالأمر الصعب . فهو يتطلب ببساطة فهمًا أساسيًا لما تبحث عنه ، ومن أين تبدأ ، وقليلًا من الاجتهاد والمثابرة . في الواقع ، وكما هو الحال في أي مشروع بحثي ، من المرجح أن تحتاج إلى وقت أطول مما خصصته في البداية لتتبع وجمع المعلومات المفيدة . الجزء الأصعب هو تحديد كيفية استخدام المعلومات التي تجمعها بعد الحصول عليها ، لأن أهم درس يجب تذكره عند جمع "البيانات" حول أي مشهد طبيعي هو أن البيانات والمشهد الطبيعي لا يتحدثان عن بعضهما البعض . حتى أبسط تواريخ المظاهر الطبيعية وتوصيفاتها تتطلب وجهة نظر ، وأفضل أوصافها وتفسيراتها وتحليلاتها تتطلب فهمًا أساسيًا للخصائص التجريبية للمشهد الثقافي من أجل طرح أسئلة حول دور هذا المشهد ، وأهميته ، وكيفية عيش الناس فيه ومن خلاله ، ولأي عاقبة . هذه ، بالطبع ، أسئلة أصعب ،

وهناك أدبيات كثيرة متاحة لمساعدتك في طرح هذه الأسئلة والإجابة عنها ، بمجرد أن تبدأ بتوثيق المشهد الثقافي كموضوع للدراسة - يمكنك البدء بـ Cosgrove (2000) أو Wylie (2009). وللإجابة عن هذه الأسئلة ، من المرجح أن تستخدم أي عدد من منهجيات العلوم الاجتماعية أو الإنسانية ، والتي سيقام فيها الكثير منها بمزيد من التفصيل في هذا المجلد . لفترة طويلة ، في العالم الناطق باللغة الإنجليزية على الأقل ، ظلت دراسة المشهد الثقافي معزولة عن الخلافات المنهجية، سواء بشأن نموذج الجغرافيا البشرية كعلم أو تحدياتها المتعددة ما بعد التجريبية . ومن التطورات الأكثر إثارة في دراسة المشهد الثقافي على مدى الجيل الماضي مدى عد المشهد الثقافي مكوناً مهماً من مكونات الحياة اليومية ، وجانباً محورياً من جوانب الوجود الإنساني ، يخضع لنفس أنواع المعطيات والإمكانات المنهجية التي تخضع لها أي مشكلة أو قضية أو فرضية أو وصف آخر في الجغرافيا البشرية.

الملحق 14.1

المظاهر الطبيعية عبر التخصصات

أشار بول غروث وكريس ويلسون (2003) إلى "تعدد الأصوات" في دراسة المظاهر الطبيعية لتوضيح أنها "مسعى متعدد الأصوات". صحيح أن الباحثين من تخصصات متعددة (مثل الجغرافيا ، والأنثروبولوجيا ، وتاريخ الفن) ، والممارسين (مثل المخططين ، وخبراء الحفاظ على التراث التاريخي ، ومهندسي المظاهر الطبيعية) ، وغيرهم (مثل المطورين التجاريين) لديهم جميعاً ادعاءات مشروعة بشأن هذا المصطلح (ينظر على سبيل المثال بيندر 1995؛ هيرمان 2005؛ ميتشل 1994؛ بوتيجر وبورينتون 1998). بينما تستكشف أدبيات مختلفة، بالإضافة إلى مصادر معلومات مختلفة حول المظاهر الطبيعية الثقافية ، قد تجد نفسك تُذكر بالملاحظة المُضَلَّلة عن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى : أننا "أمتان تفصل بينهما لغةٌ مشتركة."

قد يستخدم مُحِبُّو المظاهر الطبيعية ، من مختلف الأطياف ، الكلمات نفسها ، جميعها بمعانٍ مختلفة قليلاً ، وهذا غالباً ما يكون مُربِّكاً ، إن لم يكن مُزعِجاً للغاية . تكمن الحيلة عند مواجهة هذه العقبة التواصلية المُحتملة في عدم الانجراف إلى ضيق أفق تخصصك ، أو تعريفاتك المُترَمِّمة للمظاهر الطبيعية أو تفضيلاتك التفسيرية والتحليلية ، بل في البحث عن "أرضيةٍ مُشتركة" ، مُدركين أننا جميعاً مهتمون ببعض جوانب المشهد الملموس والمرئي . بمجرد تجاوز مُشكلات المصطلحات المُباشرة ، هناك الكثير مما يُمكن قوله عن الممارسة المُشتركة والمُتداخلة التخصصات لدراسة المظاهر الطبيعية الثقافية.

الملحق 14.2

المظاهر الطبيعية في الجغرافيا

يُعرى تقليد المظاهر الطبيعية الثقافية في الجغرافيا عموماً إلى أعمال كارل ساور (١٩٢٥) ، الذي افترض في مقولته الشهيرة في المظاهر الطبيعية **أن المظاهر الطبيعية المادية هي الوسيط ، و"الثقافة" هي العامل ، والمظاهر الطبيعية الثقافية هي النتيجة** . على الرغم من أن ساور لم يَتَبَّنْ هذا المفهوم (أو تداعياته النظرية) بشكل ثابت في عمله ، إلا أن الفكرة الأساسية استمرت لأجيال ، أولاً كمبدأ توجيهي لتقليد تجريبي في الولايات المتحدة ، ولاحقاً كإطار مفاهيمي للجغرافيين المهتمين بإعادة التفكير في أهمية المظاهر الطبيعية بما يتماشى مع التوجهات ما بعد التجريبية في الجغرافيا البشرية في جميع أنحاء العالم الناطق باللغة الإنجليزية . كان "المشهد الثقافي" أحد غنائم ما يُسمى "الحرب الأهلية" التي اندلعت خلال الثلاثين عاماً الماضية حول

نقاشات الجغرافيا الثقافية حول التقاليد الجغرافية ، والمفاهيم التوجيهية ، والأسس النظرية ، والتركيز التجريبي.

وقد أُنشئت (أو أعيدت) النظريات التي جرت من خلال تلك النقاشات دراسة المشهد الثقافي حتى يومنا هذا . فقد سلطت الضوء على تداخلات الطبقة والعرق والجنس في المشهد ومن خلال هـ، وعلى مكانة المشهد في علاقات القوة ومسائل الهوية على نطاقات متنوعة ، وعلى اهتمامات اجتماعية مكانية واسعة النطاق أخرى للجغرافيين البشريين ، بما في ذلك ، مؤخرًا ، الاهتمام الظاهري المتجدد بتجربتنا اليومية مع المظاهر الطبيعية . ونتيجة لذلك ، امتد اهتمامنا بالمظاهر الطبيعية ، كونها بصمة ملموسة ومرئية للفعل الإنساني ، ليشمل طرح أسئلة حول مكانة المظاهر الطبيعية الثقافية في تشكيل العالم - من خلال صفاتها الرمزية ووجودها المادي ، ومن خلال صفاتها المعيارية ، ومن خلال قدرتها على إخفاء العملية الاجتماعية ، ومن خلال دورها كموقع للفعل والتدخل في العالم اليومي.

الملحق 14.3:

مقاربة دراسة المظاهر الطبيعية

ركز هذا الفصل بشكل أساسي على جمع بيانات المظاهر الطبيعية ، مما ترك سؤال لماذا وكيف ندرس المظاهر الطبيعية الثقافية دون إجابة . يشير تعدد استخدامات دراسة المظاهر الطبيعية إلى وجود العديد من الأسباب والمناهج . ومع ذلك ، من الممكن تحليل أدبيات المظاهر الطبيعية استقرائيًا إلى الفئات الوصفية الاتية . ستندرج العديد من الدراسات في أكثر من فئة ، وهذا الإطار هو في الواقع أداة استدلالية لفهم هذا المجال (شايين، 2009) . على الرغم من وجود دراسات لا تندرج تمامًا ضمن أي تصنيف (الغرض منها هو المساعدة في الوصف ، وليس إجبار الأشياء على فئات) ، يمكننا أن نرى أن دراسات المظاهر الطبيعية تتناول بشكل متنوع :

- تاريخ المظاهر الطبيعية: توثيق تجريبي لوقت / مكان إنشاء المظاهر الطبيعية ، ومن قام بذلك ، ولماذا ، وكيف تم تعديلها ، وما إلى ذلك .
- معنى المشهد الطبيعي: الهوية (الفردية والجماعية ، للأشخاص الذين يعيشون في المشهد الطبيعي ومن خلاله) والتفسيرية (المشهد الطبيعي كونه "سيرتنا الذاتية غير المقصودة" ، على حد تعبير بيرس لويس (1979) .

- المشهد الطبيعي كميسر/وسيط: للنوايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وللقضايا.
- المظاهر الطبيعية كخطاب متجسد: طرح أسئلة حول كيفية "عمل" المظاهر الطبيعية على تطبيع/تطبيع الممارسات الاجتماعية والثقافية ، وإعادة إنتاجها ، وتوفير وسيلة لتحديها ؛ ورؤية المشهد الطبيعي كونه المادة التي تتدفق من خلالها هذه العلاقات.